Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

مبدءٌ حيّ وتعاليم قيّمة

- الشّيعة في الوقت الحاضر
- الجامعات العلميّة للشّيعة
- تكوّن مذهب الشّيعة
- وزن القرآن الكريم عند الشّيعة
- الشّيعة وسائر الفرق الاسلاميّة
- عقائد الشّيعة
- مميّزات الشّيعة
- المصادر الدّينيّة للشّيعة
- نماذج من الوظائف الاخلاقيّة والاجتماعيّة عند الشّيعة

هديّة من مجلّة مكتب اسلام - قم

Mabda'

مبدءٌ حيّ و تعاليم قيّمة

(Arab)
BP193
.5
.M322
1967
(RECAP)

كلمة التحرير :

كانت مجلة «مكتب اسلام» (١) قد نشرت فى عددها الخاص (٢) مقالا ضافياً حول مذهب الشيعة باللغات الحية العالمية : العربية والانكليزية والفارسية .

ولما كان المقال على منهج جديد وطراز معجب ، تجاوب مع شعور كثير من القراء والمفكرين فى العالم الاسلامى و قد ألحوا علينا أن نفرد المقال بالطبع والنشر ثانياً.

ومما لايشك فيه أى ذى مسكة ، أن السلطات الجائرة فى غابر الزمان والدعايات المسمومة من جانب الاعداء (أعداء الاسلام) وفقدان النظم الصحيح بين الامة الاسلامية أوجدت ستاراً و ألقت أسدالا على وجه الحقيقة حتى لم يتعرف قسم كبير من المسلمين بمذهب الشيعة فضلا عن غيرهم .

فلاجل هذا وذاك قامت الهيئة التحريرية للمجلة بتلبية نداء هذه الامة من القراء و فيهم الاساتذة و قادة الفكر بافراد المقال بالطبع و توزيعه فى الاقطار المختلفة على مستوى كبير من النشر بعد ما اعيد النظر فيه باصلاح بعض النواحى واكمال بعض آخر.

وقد اضيفت الى المقال ترجمته باللغة التركية (اللهجة الدارجة فى تركيا) فصار واسع الانتشار فى البلاد الاسلامية و غيرها

فها نحن نقدم للامة الاسلامية وسائر الامم امهات عقائد الشيعة ولباب اصولها بهذه اللغات الحية العالمية : (العربية ، الانكليزية ، الفارسية، والتركية) حتى نتوفق بذلك لتقريب الخطى ، وحفظاً للوحدة والوئام بين الامة جمعاء ويتعرف اهل السنة والجماعة الذين هم اخوان الشيعة بما لديهم من اصول ومبادى ويقف كل من أراد الالمام بعقائد هذه الطائفة على اصول مذهبها و اسس عقيدتها

و لاجل هذه الامنية ستقوم لجنة التوزيع والنشر بنشر ماطبع بلغة الضاد فى البلاد العربية ، ولاسيما بين الامة المسلمة الذين يشهدون مشاهد الحج و مواقفه ومشاعره.

كما تقوم بنشر ماطبع باللغة الانكليزيه بين الامم الغربية اوربا و أمريكا و سننتشر النسخ الفارسية والتركية فى النواحى التى يناسب نشرها فيها.

قم : ايران - مجلة « مكتب اسلام » .

---

(١) مجلة شهرية ، علمية ، دينية ، ثقافية ، يصدر عن معهد علمى كبير (جامعه قم) لها الاثر الخاص فى الدعوة الى الايمان والعمل و مكافحة الادواء الخلقية والاجتماعية وهى قادمة لسنتها الثامنة .

(٢) العدد السابع من السنة السابعة سنة ١٣٨٦ - .

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 022070958

لم يكن الغرض من وضع هذا المقال سرد عقـايد الشيعة و مـا لها من اُصول و مبادىء و أفكار لأنّ ذلك يدفعنا إلى تأليف سلسلة كتب حافلة و إنّما الهدف إيقاف القارىء على مبادىء التشيّع و اُسسه على وجه الاجمال بأوضح العبارات و أخصرها كي يستريح إليه من ليس له إلمام صحيح و معرفة وافية باُصول تلك الطائفة فيكون قد أخذ مبادىء التشيّع عن كُتّاب مغرضين أووقف على عقائد الطّائفة بوجه ناقص و هو يحاول الاستقصاء في البحث .

و لمّاكان هذا المقال يصدر عن معهد علميّ له تاريخه الواضح بين معاهد الشّيعة الكبيرة فسيجده القارىء كافياً في دفع الستار عن كثيرمن المختلقات والمبهمات وفيه أجوبة لكثير من الأسئلة الّتي قد تتبادر إلى الأذهان .

✿ الشيعة فى الوقت الحاضر

✿ الجامعات العلمية للشيعة

✿ تكون مذهب الشيعة

✿ وزن القرآن الكريم عند الشيعة

✿ الشيعة و سائر الفرق الاسلامية

✿ عقائد الشيعة

✿ مميزات الشيعة

✿ المصادر الدينية للشيعة

✿ نماذج من الوظائف الاخلاقية والاجتماعية عند الشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

* الشيعة في الوقت الحاضر *

تدلّنا الاحصاآت الدقيقة على أنّ التشيّع في الوقت الحاضر يدين به أكثر من مائة و ثلاثين مليون إنسان وهم متفرّقون في أقطار العالم و أرجاء الدُّنيا يعيشون غالباً في إيران و العراق و الباكستان والهند و اندونوسيا و سوريا و لبنان والمملكة السعوديّة والافغان و تركيا والقفقاس و مصر و تبّت و أمارات الخليج و افريقية الشرقية والمركزية والامريكتين والصين إلى غيرها من البلاد و لأجل ذلك يصعد رقم الشيعة بالنسبة إلى سائر فرق المسلمين إلى ما يقارب ربع المجموع .

و لهذه الطائفة في تأسيس الحضارة الاسلاميّة و إيجاد النشاط العلمي وتكييف الحركة الفكريّة بين الأُمّة الاسلاميّة خطوات واسعة وأياد بيضاء، فانّهم حازوا قصب السبق على من سواهم من فرق المسلمين في حفظ الذخائر الدينيّة والآثار الاسلاميّة .

والأسف كلّه أنّ البيئات الراقية لم تعرف الشيعة حقّ المعرفة و لم تقف على ما لهم من طراز خاصّ و أُسلوب فائق في تحليل المسائل العقليّة والنقليّة حتّى أنّ إخواننا السنّيّين و هم يشكّلون أكثرية الأُمّة الاسلاميّة و يعيشون مع الشيعة في قطر واحد لا يعرفون من معتقدات إخوانهم إلاّ النزر اليسير .

و ليس ذلك بدعاً في الشرق وبين الشرقيّين فانّ **المستعمرين**

و أذنابهم وجدوا أهدافهم لا تتحقّق إلاّ بفصل السنّة عن الشيعة و تأجيج نـار الشحناء بين هؤلاء الإخوة ، و لم يقتصروا على ذلك بل استعانوا في تحقيق آمالهم بتشويه الحقائق و تحويرها و أكّد لهم ذلك التعصّب البغيض ، و فقدان الدعاية الصحيحة و الروابط الثقافيّة بين الأُمّتين .

تلك المعـاول الهدّامة أنتجت تنافراً و تناكراً و أحدثت حروباً دامية بين الفئتين غير أنّ تلك القلاقل و المشاجرات والحروب الطاحنة لم تنتج سوى سحق الاسلام والتعفية عليه و ضرب المسلم أخـاه المسلم واستعداد خصومة للشرق الّذي تعيش فيه أبناؤه والاغارة على ما اضطمّت عليه أراضيه من معادن و منابع وثروات هائلة .

لكن الله أبطل سعيهم وأفسد كيدهم باستيقاظ الشرقيّ بعد طول سبات وتقدّمه في معترك الحياة و أعانه على رفع النقار و ترك الجدال كثرة التجاوب بين البلاد وتبادل الرسائل والتبشير الصحيح حتّى كادت التعصّبات الهمجيّة تذوب فتعارف القوم بعد ما تناكروا و تآلفوا بعد ما تباغضوا .

وآية ذلك الوئـام و الاتّفاق قيام نفر كبير من أساتذة جامعة الأزهر (تلك الجامعة الكبيرة الّتي تعدّ دار العلوم العليا للسنّة من المسلمين) بمعاضدة بعض مفكّري الشيعة بتأسيس دار للتقريب بين المذاهب الاسلاميّة والهدف الأسمى لتلك الجمعيّة الثقافيّة كما ينبىء عنه عنوان « **دار التقريب بين المذاهب الاسلامية** » هو التقريب بين فرق المسلمين والقيام على جمع كلمة الطوائف الاسلاميّة الّذين باعدت بينهم آراء لا تتّصل بالعقائد الّتي يجب الايمان بها وقد تألّفت الجمعيّة

من أعلام السنّة والشيعة ، والسكرتير العام للجماعة شيعيّ إيرانيّ.

و قامت الجمعيّة لنشر دعوتها و رسالتها باصدار مجلّة علميّة سمتها « رسالة الاسلام » وهي صحيفة حافلة بالمواضيع العلميّة الحيّة الّتي تلائم روح دعوتها ويساهم في كتابتها عدّة من فطاحل علماء السنّة والشيعة و قد قطعت في ذلك عقبات و توفّقت بعض التوفيق .

ومن نتائج دعوتها **الفتوى التاريخية** الّتي أصدرها فضيلة الاستاذ الأكبر الفقيد **الشيخ محمود شلتوت** رئيس الأزهر و شيخه و أعظم مفتي السنّة في دوره فقال :

ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثناعشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك و أن يتخلصوا من العصبية بغير الحق (١) .

و لم يكن شيخ الأزهر الفقيد وحيداً في فتواه فقد سبقه إلى هذا الاستاذ الأكبر **الشيخ عبدالمجيد سليم** شيخ الأزهر بدوره و إن لم يكن مجاهراً مثله .

و قد كان لتلك الفتوى التاريخيّة تأثير خاصٌّ في المجتمع الاسلاميّ حيث أحكمت أواصر الأُخوّة و أكّدت التفاهم الصحيح بين الطائفتين و استقبلها أعلام السنّة والشيعة بصدور رحبة و إن أغضبت ثلّة قليلة من المتعصّبين بغير الحقّ .

---

(١) راجع العدد الثالث من السنة الحادية عشرة من رسالة الاسلام .

الجامعات العلمية للشيعة

للشيعة الامامية جامعات و كليات و حوزات علمية مكتظة بالأساتذة و رجال العلم والتحقيق و طلاب العلوم و عشاق المعارف و أخص بالذكر **جامعة النجف الاشرف** ذلك المركز العلمي الأقدم الذي اُسس منذ قرابة ألف عام عند مرقد الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

و جامعة قم و هي جامعة كبيرة لها الأثر الكبير في الدعاية والتبشير **و جامعة مشهد** التي تأسست عند مرقد الامام الطاهر علي بن موسى الرضا عليه السلام و تضم الجامعات المذكورة **أكابر مراجع الشيعة** و أعاظم زعمائها الدينيين و قادتها الروحيين و مهمتهم تحمل أعباء الزعامة والمرجعية الروحية العامة مع بذل جهدهم في صيانة الجامعة و تربية طلابها بالقاء الدروس العالية في أندية البحث و التدريس وراء ما يقومون به من مهمة الافتاء أو سهر في سبيل المصلحة العامة لعموم المسلمين.

و في تلك المراكز العلمية و غيرها من الجامعات الشيعية زرافات من رجال العلم والفضيلة و أساتذة الفنون الاسلامية بين بارع في الفقه و اُصوله ، إلى متتبع في الحديث وفنونه ، إلى خطيب مصقع ، إلى كاتب متضلع ، إلى سائر التخصصات في الفنون.

و قد ازدانت الجامعات منذ تأسيسها بآلاف من روّاد العلم والمعرفة لحد اليوم فقد يناهز عدد المحصلين فيها عشرة آلاف كل يعالج ناحية من النواحي العلمية حسب ذوقه واستعداده و كفاءته إلى أن يقضي وطره

و ينال من التحصيل بغيته فتخوّله المرجعيّة العظمى مهمّة من مهمّات المحصّل الدينيّ إمّا بالتخصّص في الوعظ والارشاد ، و إمّا بتمثيل الزعيم الدينيّ في بلد أوقطر ، و إمّا باقامة الجماعة في مسجد نابه ، أو بالتدريس والافاضة في نفس الجامعة إلى غير ذلك من الصلاحيات الدينية .

و من مفـاخر الشيعة أنّهم حازوا قصب السبق في تأسيس فنون الاسلام و تدوَينها يقف على ذلك كلّ من سبر تـاريخ العلوم الاسلاميّة و أمعن النظر في نشوئها و تكاملها ففي غضون التاريخ و المعاجم شواهد جمّة و دلائل واضحة على أنّ كلّ العلوم الاسلاميّة أوجلّها اُسّست بيد الفطاحل من الشيعة والأعلام من أقدميهم (١) .

و للشيعة منهج خاصٌ و أسلوب فائق في تربية الخطيب والمبلّغ بما تفوّق به سائرالفرق في خطبائهم ومبلّغيهم فترى الخطيب واقفاً أمام حشد عظيم يلقي خطابة حارّة مهيّجةأوكلمة اجتماعيّة جالبة ارتجالاً بأحسن العبارات و أفصحها و تستغرق ذلك ساعة أو ساعتين .

كان **الزعيم الدينى الاكبر الامام البروجردى** باذلاً تمام جهده في تعريف الشيعة على وجهه الصحيح ساعياً في هذا الطريق بكلّ مـا اُوتي من حول و قـوّة لمعرفته أنّ التشيّع مبدء مـركّز على منطق و سداد وأنه الملجأ الوحيد لحلّ المشاكل الاجتماعيّةوالأخلاقيّة الّتي حاقت بالغرب والغربيّ بل الانسان كلّه حتّى ضيّقت على الجميع واسع الحياة .

كان الامام المغفور له معتقداً بأنه لو وقف العالم الغربيّ والشبيبة

---

(١) تجد تلك الدلائل والشواهد فى كتاب « تأسيس الشيعة لفنون الاسلام » تأليف المرجع الدينى الاكبر السيد حسن الصدر .

المتربّية في أحضانه على مبادىء التشيّع و أُصوله و معتقداته و ما فيه من دوائر و رسوم لحلّ المشاكل العالميّة للجأ إليه بخاطر رحب و صدر منشرح ، غير أنّه تغافل عنه و أسدل على نفسه الستار دونه .

و قد نجح (رحمه الله) بعض النجاح في أهدافه فقام بازاحة العقبات الصعاب والعراقيل الّتي وضعت في طريقه ببعث رجال العلم والدعاية الدينيّة إلى البلاد النائية مثل **واشنطن و هامبورغ** في أمريكا وآلمانيا فقاموا بأعباء التبليغ والاشادة بمذهب الشيعة و تشكيل أندية الوعظ والارشاد ، و إقامة المؤتمرات والمجامع حتّى وفّق لبناء مسجد عامر جليل في ساحل بحيرة « الستر » في هامبورغ فجاء بناية ضخمة حافلة بالجمال والاتّزان والوقار ، وقد قام البناء على مزيج من الفنون المعمارية الشرقيّة الاسلاميّة و الغربيّة في ساحة تربو على أربعة آلاف متر تقام فيه الصلاة و تعقد فيه المؤتمرات والمجامع و تؤمّه زرافات من الطلاّب والطالبات والتجّار و من أسلم من الغربيّين من غير فرق بين الشيعيّ و السنّي والأبيض والأسود بل الجميع يقفون في صفّ واحد.

وللشيعة مكتبات عامرة ذات عظمة و شأن و في طليعتها **مكتبات النجف وقم ومشهد وطهران** تحفظ فيها النفائس والمخطوطات والآثار الاسلاميّة .

و ممّا هو جدير بالذكر أنّ **جامعتى الازهر و القرويين** في القاهرة والمغرب من أقدم الجامعات الّتي أُسّست بيد الشيعة فقد قام المعزّ لدين الله أحد الخلفاء الفاطميّين المجاهرين بالتشيّع بتأسيس الأزهر الشريف في أواسط القرن الرابع فكانت جامعة شيعيّة في الأجيال السالفة كما أنّ جامعة القرويّين من آثار « **الادارسة** » الحسنيّين ملوك مراكش .

✲ تكون مذهب الشيعة ✲

لقد اتّسع المجال لذوي الأقلام المستأجرة لتشويه سمعة الشيعة ورمي التشيّع بأنّه فكرة خاصّة لطائفة انحازت لنفسها لاتمتّ إلى المسلمين والاسلام بصلة ، وإن اتّصفت بطابع الاسلام مع أنّها هو الاسلام نفسه لايفترق عنه بقليل ولا بكثير .

اذليس التشيع مبدأ خاصاً تجاه الاسلام ولا الاسلام مبدء يغاير التشيع انما التشيع هو نفس الاسلام الذى جاء به نبيه الاعظم ، والشيعة تدّعي أنّ أحسن الطرق وأبعدها عن الريب إلى معرفة الاسلام وما فيه من تعاليم ومثل إنّما هو **أوصياؤه و أهل بيته** الّذين تربوا في مهبط الوحي فصاروا أقرب الناس إلى رسول الله من غيرهم **فالاسلام والتشيع حقيقة واحدة** حدثا و تكوّنا في يوم واحد ، فهو معرفة الاسلام من طريق أوصيائه الّذين سنّوه بأسمائهم .

✲ وزن القرآن الكريم عند الشيعة ✲

إنّ القرآن الكريم هو المصدر الأوّل لدى الشيعة كما هو عند المسلمين كافّة قد وصل إليهم من النبيّ الأكرم ولم يتطرّق إليه تحريف أو تشويه ، وهو عندهم المقياس الوحيد لتمييز الموضوع من الصحيح في السنن الاسلاميّة وأنّ كلّ حديث خالف كتاب الله مزخرف يضرب به عرض الحائط .

* الشيعة وسائر الفرق الاسلامية *

لعلّك تقول : لماذا افترقت السنّة عن الشيعة ؟ وما هذه الأسباب الفارقة بين الفئتين ؟ فنقول : إنّ الجهات الفارقة بين الأُمّتين أُمور سيوافيك بيانها غير أنّ الفارق الأساسيّ إنّما هو موضوع الإمامة ، فانّ الخلافة الاسلاميّة عند الشيعة منصب إلهيٌّ خطير لايقوم به إلاّ الأمثل فالأمثل من الأُمّة ، و ليس تشخيص ذلك إلاّ لله و لرسوله من بعده ، فلأجله اعتقدت الشيعة أنّ الامامة كالنبوّة لاتنعقد إلاّ بتنصيص وتعيين من الله .

اتّفقت الشيعة على أنّ الأئمّة الاثني عشر خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله و أنّهم منصوبون من الله لزعامة الأُمّة و قد نصّ الرسول على عددهم وأسمائهم ونصّ كلّ خليفة سابق منهم على الخليفة من بعده ، و دونك أسماؤهم :

الإمام عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام ابن عمّ الرسول وصهره تربّى في حجره ولم يزل يقفو أثره طول حياته و هو أوّل النّاس إسلاماً وأشدّهم استقامة في مصالح الدين الاسلامي وتفانياً في تثبيته و تركيزه ، بلغ في علمه و تقاه رتبة تقاصر عنها الأقران و تراجع الأكفاء .

نصّ النبيّ الأعظم في حشد عظيم على خلافته و ولايته ، عند منصرفه عن مكّة عام حجّة الوداع في موضع يقال له «غدير خم» ولم تكن أوّل مرّة شاد فيها الرسول بمقام وصيّه فقد كان طول حياته ينوّه بوصايته وخلافته ، فمن بدء إظهار الدعوة إلى مرضه الّذي توفّي فيه .

كان الامام أفضل الناس و أمثلهم بعد رسول الله ﷺ لا يبلغ شأوه أحد من الصحابة ، ولم يكن يوم ذاك رجل أليق بزعامة الأمّة وقيادتها منه .

غير أنّ قريشاً قدتمالأت على تداول الخلافة في قبائلها واشرأبّت إلى ذلك أطماعها فتصافق الأغلب منهم على تناسي النصّ ، و أجمعوا على صرف الخلافة من أوّل أيّامها عن وليّها المنصوص عليه .

نعم تصافقت مع عليّ ثلّة جليلة من ذوي الشخصيّات البارزة من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان فبقوا على منهاج نبيّهم ولم يرضوا إلاّ بولايته وخلافته الّتي صدع بها نبيّهم في حياته ، ولم يبايعوا غيره و نصروا إمامهم بتضحية نفوسهم وبذل أموالهم وقد حفظ التاريخ أسماءهم ومالهم في تلك المعارك من مواقف غير أنّ شيعة عليّ تحفّظاً للوحدة والوئام خطوا خطوة إمامهم من ترك التعرّض على المقدمين للخلافة ، و المماشاة معهم في مهامّ الأمور و مصالح الدين والمسلمين .

ولم ير الامام بدًّا لحفظ مصالح الدين من تسليم الأمر إلى المجلبين على الخلافة فلزم عقر داره مدّة تربو على خمسة وعشرين عاماً إلى أن رجعت إليه الامامة و في طليعتهم جبهة الأنصار و سنام العرب ، فتصافقوا على قيادته و زعامته وألقوا إليه مقاليد الخلافة فجاء الامام مجدّداً سنّة النبيّ الأعظم في عدله و إنصافه و مساواته بين الناس ولم يكن لأحد فيه مطمع ، ولاعنده هوادة ، ولم يكن يُقيم وزناً لغير الحقائق الراهنة ، ولم يحكم بين الأمّة إلاّ بالحقّ والعدالة ، و هذه الحكومة الالهيّة و إن لم تطل أيّامها و لم تتجاوز خمسة أعوام ، و

انتهت باغتياله (عليه السلام) إلاّ أنّها كانت مثالاً بارزاً لحكومة الحقّ والعدالة و المثل الراقية وهذه خطبه و رسائله توقفنا على أصالة رأيه وسداد منطقه و عدله .

والامام مفخرة من مفاخر المسلمين على الاطلاق ، لا بل الانسانيّة جمعاء ، و ليست الشيعة إلاّ مَن تابع الامام و شايعه في أقواله و أفعاله و ما أُطلق لفظ الشيعة على هذه الفئة إلاّ لمشايعتهم الامام فيماكان يأخذ و يذر .

فالامام **علي**ٌّ أوّل الأئمّة الاثني عشر، ويليه **الحسن** بن عليّ **فالحسين** بن عليّ ، **فعلي** بن الحسين ، **فمحمد** بن عليّ ، **فجعفر** بن محمّد ، فموسى بن جعفر، **فعلي**ٌّ بن موسى ، **فمحمد** بن عليّ ، **فعلي** ابن محمّد ، **فالحسن** بن عليّ ، **فمحمد** بن الحسن عليهم السلام هؤلاء أئمّة الشيعة و قادتهم ، تقتبس من أنوارهم ، و تهتدى بهداهم ، و قد حفظت تواريخهم و آثارهم و دوّنت أحاديثهم و ما رويت عنهم .

اتّفقت الشيعة على أنّ الأرض لاتخلو من قائم لله بحججه ، إمّا ظاهراً مشهوراً أوغائباً مستوراً يسلك بالمجتمع طريق المكارم ، و يرفع لهم أعلام الهداية ، ويربّيهم ويرشدهم إلى صراط الحقّ ، وتلكم الحجج في عامّة الأدوار تمثّل إمّا في نبيٍّ أو وصيِّ نبيٍّ ، هذه خطّة الشيعة تسير عليها في أبحاثها الكلامية ، و تبرهن عليها بالوجوه العقليّة و النصوص المتضافرة ، و لأجلها تعتقد أنّ الامام الثاني عشر آخر الأئمّة حيٌّ يرزق ، منحه الله من العمر أطوله ، وليس ذلك في عقيدة الشيعة ببدع ، فقد قالت النصارى وجمهرة المسلمين بمثله وفوقه : فانّ المسيح عندهؤلاء حيّ يرزق بعد مرور عشرين قرناً على ميلاده لحدٍّ

الساعة هذه ، وليس على الله بعسير فهو القادر على كلّ شيء فله أن يمنح عبداً من عباده أيّ قدر شاء من العمر ، فلا قدرة الله متناهية ولا المطلب محال في نفسه ، ولا الأصول المحرّرة في علم الحياة تعانده وماجاء العلم لحياة البشر بحدّ لايتجاوزه .

وقدادّخره الله ليوم يتظاهر فيه الزمان بالجور والعدوان ، وتشاع القتل وسفك الدماء و الفساد و تحيق بالمجتمع ألوان العذاب والبلاء حتّى تضيق بهم الحياة .

غير أنّ هذه الكوارث والمكاره تهيّىء المجتمع وتدفعه إلى ثورة عارمة على الظلم و العدوان تقتلع بها جراثيم الفساد ، و تقطع جذور الجبابرة عن أديم الأرض إلى أن ترفرف أعلام العدل والسلام في شرق الأرض و غربها و هذه الثورة الالهيّة الّتي تغير الزمان و أهله ستحقّق باذن الله بقيادة آخر الخلفاء من أئمّة الشيعة فيملأ الله به الأرض عدلاً وأمناً بعد ماملئت ظلماً وجوراً .

وعقيدة الشيعة في الاسلام أنّه ليس دين رهبانيّة و تزمّت ولادين تركّز على النفعيّة والانتهازيّة و العمل غير المشروع وليس المنظور به التوجّه إلى الله في ساعة واحدة على خلال الأسبوع و إنّما هو دين انطلاق مع المثل الراقية وأصول الحياة الحيّة . وجماع ذلك هو بنيان الحياة الانسانيّة على أرقى المقاييس الحيويّه في كلّ مايمتّ إلى الانسان من شؤونه الفرديّة والاجتماعيّة ، و دونك بيان عصارة عقائد الشيعة تحت أصول ثلاثة :

✡ عقايد الشيعة ✡

الاصل الاول التوحيد : أقامت الشيعة براهين قيّمة على أنّه تعالى واحد لاشريك له ولانظير ولاشبيه له لم يلد ولم يولد وهي تكافح كلّ لون من الشرك و أيّ انحراف عن صراط التوحيد ، كما تكافح عبادة الانسان والأصنام بكلّ حول و طول .

أجمعت الشيعة على أنّ العالم مخلوق لله ومصنوع له لم يشاركه فيه أحد من خلقه ، ولم ينازعه أحد في ملكه ولاخالق إلاّ الله . و هذا الأصل هو الّذي أرشدهم إلى القول بأنّ كلّ ما في الكون من حقير وخطير ليس فيه إلاّ الخير والصلاح و أنّ كلّ انحراف وفساد فهو من فعل الانسان المنحرف .

اتّفقت الشيعة على تنزيه الله تبارك و تعالى عن الجسم ولوازم الجسمانيّات و أنّه تعالى فوق المادّة و الماديّات فليس هو في حيّز ولايحيط به شيء وعلمه قد أحاط بكلّ شيء وهو أقرب إلى عبده من حبل وريده ، بصير سميع لايخفى عليه شيء في الأرض ولافي السماء .

و هو محيط بكلّ الأزمنة و الأمكنة ، فالماضي و المستقبل والقاصي والداني عنده سواء والموجودات بهويّاتها وحقائقها الخارجيّة حاضرة لديه منكشفة له أتمّ الانكشاف يعلم خائنة الأعين و ماتخفي الصدور .

الشيعة توحّد الله أتمّ التوحيد ، فالله جلّ و علا عندهم بسيط لاجزء تركيبيّ له ؛ حتّى أنّ صفاته الجماليّة كعلمه وقدرته عين ذاته لازائدة عليها فليست ههناذات وراء الصفات حتّى تكون معروضة لها كما

في غيره من الممكنات ولاتحديد لوجوده فهو أزليٌّ أبديٌّ غير متناه من جميع الجهات .

و هوجلّ وعلا لا يجانس أحداً من مخلوقاته في صفاته وأوصافه إذلا سنخيّة بينه و بين مصنوعاته **الا بالعلية و المعلولية** و لاتشابه بين المتناهي و غير المتناهي .

اتّفقت الشيعة على أنّ الله هوالغافرلذنوب عباده وزلاّت خلائقه دون غيره ، ولايشاركه في ذلك أحد ولايشفع أحد من أنبيائه و أوليائه إلاّ باذنه .

الاصل الثانى النبوة و بعثة الرسل : اتّفقت الشيعة على أنّ الله تعالى بعث إلى عباده رسله وأنبياءه وهم خيارخلائقه ليهدوهم إلى صراط الحقّ و يخرجوهم من ظلام الجهل إلى نور العلم و الايمان ، لأنّه لم يخلقهم إلاّ للفوزبالسعادة وقدجبلهم على موهّلات في أنفسهم تحبّب إليهم الخير و السعادة و فطرهم على النزوع إلى الخير وحبّ الصلاح و معاداة الظلم و الانحراف و ماشابه ذلك من مساوي الأخلاق .

ثمّ إنّه تعالى عزز الفطرة و كملها ببعث رسله و قادة هداه و أمرهم بابلاغ أحكامه ونصح خلائقه حتّى يتسنّى لهم الارتقاء بارشاد الرسل و إجابة الفطرة ولأصل التجاوب بين قضاء الفطرة و ماجاء به الأنبياء تجد الشرايع السماويّة في عامّة الأجيال لاتفترق عن الفطرة بل تماشيها كتفاً إلى كتف و كلّ ما يطرق سمعك ممّا هو منسوب للدين و تتجافى عنه الفطرة فاعلم أنّه ليس من الدين وأنّه مختلق مصنوع .

أجمعت الشيعة على أنّ ما تحمّلته الرسل من المحن و المكاره و ما أصابهم في جنب الله من الأذى **لم يكن لفداء أمتهم و تأمين أتباعهم مما اجترموا من ذنب و ارتكبوا من خطيئة** ، بل كان لمرضاة الله و خدمة المجتمع ، و قد أشعر القرآن بذلك غير مرّة.

تعتقد الشيعة أنّ الأنبياء والرسل صفوة الناس وخيرتهم و أفضلهم و أنّه يجب على كلّ إنسان تكريمهم غير أنّ ماسوى القرآن من الكتب السماويّة عبثت به أيدي السوء فحرّفت منه ماكان حقّا لاشائبة فيه ، والشاهد عليه مايوجد فيها فعلاً من سخافات و خرافات هي بقصص القصّاصين أشبه ولاتلتئم مع المنطق بشيء .

و العصمة عند الشيعه أصل مبرهن عليه والأنبياء عندهم معصومون من الذنوب نزيهون عن الخطاء و النسيان .

أجمعت الأمّة الاسلاميّة على أنّ نبيّ الاسلام أعظم الأنبياء منزلة وهو خاتمهم و دينه خاتمة الأديان .

الاصل الثالث المعاد : وهو أصل إسلاميّ خطير وقد اتّفقت السنّة و الشيعة على **أن الله يعيد الناس يوم القيامة و يضع الموازين القسط فلايظلم أحد مثقال ذرة ووفيت كل نفس ما عملت فاما الى النعيم الدائم و اما الى العذاب المقيم .**

✲ مميزات الشيعة ✲

هذه الأُصول الثلاثة تشترك فيها عامّة فرق المسلمين غير أنّ للشيعة أُصولاً اختصّت و تفرّدت بها عن سائر الفرق وهى :

١ ـ الامامة و الخلافة : الامامة كما قلنا منصب إلهيّ يمنحه الله لخاصّة عباده وهم الأئمة الاثنا عشر خلفاء الله وخلفاء نبيّه .

٢ ـ العدل : اتّفقت الشيعة على عدله تعالى ومجانبته للظلم فلا يظلم عباده مثقال ذرّة لأنّ الظلم ينشأ إمّا عن الجهل بقبحه وإمّا عن التمرّد على الحقّ و هو آية النص و هو تعالى منزّه عن كلّ ذلك لكماله المطلق و على هذا الأساس قالت الشيعة ببطلان الجبر في أفعال العباد و أنّ المكلّفين غير مجبورين في أفعالهم وأقوالهم ، خلقهم الله مختارين في مايفعلون و يتركون غير مضطرّين في طاعة أومعصية ، جعل الانسان تامّ التصرّف في مايسعد به ويشقى وأنّه **لاتزروازرةوزراخرى وأن ليس للانسان الاماسعى** .

لكن إخواننا أبناء السنّة لمّالم يعترفوا بالحسن والقبح العقليّين ولم يعتقدوا بأنّ الانسان يعرف من نفسه قبح ظلمه و حسن إنصافه و عدله ، قالوا بأنّ ماحسّنه الشرع فهوحسن ، حتّى لو أمر بالظلم والعدوان و كلّ ما قبّحه الشرع فهو قبيح حتّى لو نهى عن العدل والاحسان ، و صارت النتيجة عندهم أنّه لا مفهوم للحسن والقبح ولا للعدل والظلم بالنسبة إليه تعالى .

* المصادر الدينية للشيعة *

الشيعة كسائر الفرق الاسلاميّة تعتمد على كتاب الله العزيز ، وقد قدّمنا رأي الطائفة في ذلك ، و قلنا : إنّ الكتاب عندهم مقياس يوزن به الحقّ والباطل ، وتعتمد على السنّة المأثورة عن النبيّ الأكرم من طريق الثقات و على ما اتّفق عليه المسلمون في الأجيال السالفة والحاضرة ، و على الأحاديث المأثورة عن الأئمّة الاثني عشر الّذين هم أقرب الناس إلى رسول الله و عنه أخذوا علومهم ومعارفهم بلاواسطة أوبواسطة آبائهم .

والمصدر الأخير عند الشيعة من أهمّ المصادر العلميّة تعتمد عليه في غالب شؤونها ، وهم يتمسّكون في حجّيّة هذا المصدر بقول الرسول الأعظم مكرّراً حتّى في ختام أيّامه إذقال ـ في حشد عظيم ـ : **انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى و لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض** فجعل أئمّة الشيعة أعدال الكتاب و قرناءه والشيعة تتمسّك بأهداب ولائهم و يرون أقوالهم و أفعالهم كقول نبيّهم و فعله .

والشيعة تعتمد على ما يحكم به العقل حكماً باتّا و هذه المصادر الأربعة (**كتاب الله ، وسنة رسوله، وآله ، وما أجمع عليه المسلمون و ما حكم به العقل**) هي مدارك الشيعة و مصادر أحكامها و لا تعتمد على الأقيسة والاستحسانات و لا تعتبر قول أيّ إنسان كان بعنوان أنّه حجّة شرعيّة .

يجب على من تصدّى للا فتاء والقضاء استنفاد وسعه في استنباط

الحكم الشرعيّ من الأدلّة المذكورة ، ولا يجوزله أن يرتجل الأحكام ارتجالاً خارجاً عن المصادر المذكورة .

ان باب الاجتهاد عند الشيعة مفتوح على مصراعيه الى يوم القيامة ، و لا يختصّ بفرد دون فرد أو جمع دون جمع ، والشيعة لا تسلب العقول المستنيرة حرّيّتها و لاتلزمها بالرجوع إلى مجتهد خاصّ و من بلغ رتبة الاجتهاد عندهم حرم عليه العمل بالتقليد و لزمه العمل برأيه سواء وافق سائر المذاهب أم خالفها ، والشيعة في هذه الناحية تخالف السنّة في انسدادهم لباب الاجتهاد بعد الأئمّة الأربعة .

بيد أنّ السنّة والشيعة وإن اختلفوا فيما تقدّم من الأمور فانّهم لا يختلفون في اُصول الأحكام الاسلاميّة و أمّهاتها و هذه الفوارق لا تخرجهما عن كونهما ملّة واحدة وذات دين واحد .

الاسلام عند الشيعة شريعة سهلة سمحة ضامنة لسعادة الانسان في جميع نواحيه و في كافّة أدوار حياته و فيه مرونة و ملائمة تماشيه جميع الأزمنة والأجيال من دون أن تمتّ كرامته الأصيلة بتحوير وتحريف .

دوّنت الشيعة اُصول الاسلام وفروعه وما يرجع إلى المسئوليات الفرديّة والاجتماعيّة و تحمّلوا في سبيل ذلك جهوداً بالغة يشكرون عليها وقداضطرّوا في هذا المضمار (الاجتهاد في الأحكام الفرعيّة) إلى تأسيس علوم تعدّ مبادىء له حيث لايتمّ التهذيب والاجتهاد إلاّ بها .

وهانحن نشير إلى قليل من كثير من الفروع الّتي تعدّ اُسساً و أركاناً للاسلام :

١ـ الصلوة : و هو ركن عظيم إسلاميّ فيجب على كلّ مسلم أن يقيم الصلوات اليوميّة في أوقاتها الخاصّة إلى الجهة (القبلة) الّتي

نصّ عليها القرآن و أطبق المسلمون عليها .

٢ ـ الصوم : يجب على كلّ مسلم أن يصوم شهر رمضان كلّه بادئاً برؤيته هلاله و خاتماً بهلال شوّال .

٣ـ الحج : يجب على كلّ مسلم مستطيع أن يحجّ بيت الله الحرام و يجتمع مع سائر إخوانه في ذلك المشهد العظيم والمؤتمر الاسلامي الّذي ينعقد كلّ سنة مرّة واحدة .

٤ ـ الزكاة : وهي عند الشيعة ركن بارز اجتماعيٌّ أدخل شيء بسياسة المال في الاسلام ، وهي حقٌّ الجماعة في عنق الفرد و ضريبة إسلامية على عاتق المكلّفين ـ و قدحدّد لها الاسلام نصاباً و جعل لها شرائط ، و أوضح مواضع صرفها ، و منها الفقراء و المساكين و في « سبيل الله» وهو مصرف عامٌّ تحدّده الظروف ، و منه تجهيز المجاهدين وتدعيم المرابطة و علاج المرضى و كلّ ما تمسّ بصالح الاسلام و المسلمين .

٥ـ الخمس : وهوضريبة إسلاميّة اُخرى يتعلّق بأموال المتمكّنين من المسلمين و له شرائط و حدود محرّرة في مواضعها .

٦ ـ الجهاد : وهو ركن من أركان الاسلام فيجب على كلّ مسلم مكافحة العدوّ وطرده إذا حاول الاحتلال والقضاء على الاسلام واستعباد معتنقيه بكلّ حول و قوّة بتضحية النفوس و الأموال .

٧ و ٨ ـ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هما لدى الشيعة من أفضل القربات أساسهما الدعاية إلى الحقّ و الدعوة إلى الهدى ومكافحة الفساد بألوانها المختلفة الفرديّة والاجتماعيّة على ضوء العلم والمنطق الصحيح و هو وظيفة الشعب المسلم كلّه ولايختصّ بطائفة دون

أُخرى حتّى يقف على مايجري في مجتمعه و يعالجه بالحكمة والموعظة الحسنة .

* نماذج من الوظائف الاخلاقية *
* والاجتماعية عند الشيعة *

إنّ المسلم عند الشيعة من يكون دائماً متذكّرا لخالقه ، صادقاً في أقواله ، أميناً في أفعاله ، محبّاً لاخوانه مستطلعا عن أحوالهم معيناً لهم بما في وسعه بنفسه و ماله ، معتقداً بأنّ المسلم أخو المسلم و أنّ لكلّ أخ على أخيه حقوقاً متقابلة متساوية والأُخوّة من أوثق الوشائج بين أفراد الانسان و أسماهم كتاب الله إخوة كما قال تعالى : **انما المؤمنون اخوة .**

الانسان عندالشيعة يرجع بجميع ألوانه و أنسابه الى أصل واحد لا تفوق لفرد على آخر بلون أو نسب أو جنس الا بالتقى والايمان ، وأن الناس جميعاً كأسنان المشط سواسية فى مالهم و ما عليهم .

و قد أفرد غير واحد من فطاحل الشيعة كتباً حافلة فيما يرجع إلى الوظائف الفرديّة والاجتماعيّة و بحثوا عن دقائق الحقوق صغيرها و كبيرها ، و قد توسّعوا في التحقيق فلم يدعوا في القوس منزعاً حتّى حرّروا حقوق الحيوان على مقتنيه ، حين لم يكن لهذه الأبحاث في الجوامع الغربيّة وزن ولاقيمة ، قد احتذوا في ذلك أثر صاحب الرسالة و أهل بيته .

يجب على كلّ مسلم عند الشيعة أن يعول لنفسه و عياله ، ويسعى بكلّ قوّة لتأمين معيشته و لا يجوز له ترك السعي ليعيش و كلّه على عاتق غيره ، نعم يجب عليه في سعيه واطّراده مراعاة أُصول الفضيلة والأخلاق و لا يجوز له الاسعاف والركض إلى كلّ مظنّة و لوكانت ساقطة ، فانّ شرف النفس فوق شرف الترفّه في المعاش .

اتّفقت الشيعة على أنّ المسكرات و لحم الخنزير والميسر والرباء و كلّ ما يمسّ بكرامة الانسان حرام إلاّ أنّ المحرّمات غيرمنحصرة فيما مرّ .

المواسات والتعاون من أهمّ الأُصول الاجتماعيّة لدى الشيعة إذ بالتعاون يقوم صرح الاجتماع ، و قد ندب إليه الاسلام حيث قال صلّى الله عليه وآله : **من أصبح و لم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم .**

إنّ الشيعة كسائر الفرق الاسلاميّة يفرضون للانسان أعلى القيم في كلّ مايمتّ إليه وبالأخصّ لدمه فمن قتل نفساً أوسفك دماً أوجرح إنساناً فقد جعل الله لوليّه سلطاناً إمّا أن يقتصّ منه أو يأخذ الدية المقرّرة .

و تركّز المذهب الشيعيّ على أُسس ونظم خاصّة بالنسبة إلى الأدب البيتي والعائليّ فقد فرض على الرجل المسلم القيام بتربية أولاده و تهذيبهم و أوصى المسلمين بمواصلة الأقارب والأرحام سواء القريب والبعيد منهم ، وعدّ تجافي القريب عن قريبه من قطع الرحم والانحراف عن الجادّة المنشودة للإسلام ، و أضاف على ذلك حقوق الجار و آداب الجوار و أسّس الروابط بين أفراد المجتمع بالدعوة

للألفة والوئام .

اتّفقت الشيعة و السنّة على أنّ الاسلام نهى عن الاسترسال في الشهوات ، غير أنّه أباح لكلّ مسلم أن يتزوّج بأكثر من واحدة (مثنى و ثُلاث و رباع) لكن مشروطاً بشروط كثيرة لايتسنّى لكلّ إنسان تحمّلها .

و تتصوّر الدواعي الدّافعة للانسان إلى تعدّد الزوجات في عدّة اُمور، فربّما يكون الرجل ضارياً في جنسيّته فلاتقوم الزوجة الواحدة بحاجته أو تكون الزوجة تروكاً ترفض المعاشرات الجنسيّة أوتكون ناحلة الجسم كثيرة الانشغال بنفسها ، أو تكون عقيماً والزوج يريد الأولاد إلى غير ذلك من العوامل الدافعة إلى تعدّد الزوجات .

ولانزال نلمس من الغربيّين روح استنكار للشرقيّين في تزوّجهم لأكثر من زوجة واحدة حاسبين أنّ ذلك إرخاص لحقوق المرأة في حال أنّ الواقع خلافه في عموم المتديّنين الّذين يمنعهم إيمانهم من اتّخاذ النساء لعة ، بل إن أقدم قادم (و هو واحد بالمأة) و همّ على التزوّج بأكثر من واحدة فهو لثقته بنفسه أنّه يقوم باللازم الشرعيّ من العدل والمساواة على أنّ الروابط المشروعة لاتقاس بالسفاح ومطاردة النساء كما تلوح على الجيل المائع في عصرنا الحاضر .

اتفقت الشيعة على أنه يلزم على كل مسلم أن يساهم سائر الامة فى المسائل الاجتماعية والسياسية فان الاسلام ليس دين رهبانية و تزمت .

طبعت فى المطبعة الاسلامية

ذوالقعدة الحرام عام ١٣٨٦ هجرى ١٩٦٧ ميلادى

2828
8

مجله مکتب اسلام ـ قم ـ ایران

VETVS
TESTA
NOVVM
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JULY-AUG 1993

Princeton University Library
32101 059527752